كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت عنه وعليها طعامه وشرابه فايس من راحلته فبينما
كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك اخطا من شدة الفرح وقال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والاحاديث
والايات في حق التوبة لا تكاد تحصى واعلم ان التوبة واجبة على الفور لان ترك
المعاصي واجب على الدوام وطاعة الله واجبة على الدوام وقد قال الله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا وقد قال السنوسي الاجماع على ان التوبة واجبة على الفور فاذا كانت
التوبة واجبة على الفور فحينئذ يلزم من تاخيرها تضاعف السيات على من لم يتب
وليس هذا كتضاعف الحسنات بل لان ترك التوبة ذنب فاذا لم يتب صار صاحب
ذنبين الاول ذنب الفعل القبيح والثاني الذنب من ترك التوبة وهذان الذنبان
ايضا يجب منهما التوبة فان لم يتب منهما على الفور صار صاحب اربعة وعلى هذا القياس
فهذا تضاعف لكنه ليس كتضاعف الحسنات لان السيات لا تتضاعف تضاعف
الحسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة على نفسك رايت احتياجك الى التوبة
اشد من احتياجك الى الماكل والمشرب والمسكن لان الذنوب قد حجبتك عن مطالعة
الغيوب وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم الحجب التي بين العبد وربه حجب الذنوب
لانها ظلمانية وغيرها من الحجب وان كان لا بد للسالك من السعي في رفعها الا انها نورانية
لا تحجب العبد بالكلية لان مثال الحجاب الحاصل من الذنوب مثل الجدار الحايل بينك
وبين مطلوبك فانك لا ترى مع حيلولته ذاتا ولا اثرا ولا شبحا بخلاف الحجب النورانية
فانها كالزجاجات يرى ما وراها لكن يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت
الزجاجات تكاثرا عظيما يخفى المطلوب الذي وراءها لكن لا يخفى خفاء ما وراء الجدار بل لا
بد ان يرى له شبحا هذا فيما يرى بالعين من المحسوسات وكذلك القلب فمتى كانت عينه
التي تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصي المسمى بالرين والطبع والختم كان لا يرى شيئا
من انوار الغيوب فلا يبالي بما فعله من الاثام والذنوب فاذا تاب مما هو فيه انكشف
عن قلبه حجب الذنوب ورأى ما عند الله فصار يخاف عقابه ويرجو ثوابه ويداوم على
الطاعات ويجتنب السيات فيبقى حينئذ محجوبا بحجب نورانية وهي اعتماده على هذه الاعمال
لانه يعتقد حينئذ انه هو الذي اوجدها ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب
ببركة الطاعات فيرى ان المنة لله تعالى عليه حيث وفقه الى هذه الاعمال فانه مقتضى

في الشكر عليها وان المعطي للنعمة هو الله تعالى وان الله اذا اراد بعبده خيرا البسه لباس
التقوى ليصلح للعرض على حضرته وليس بيد العبد شيء من الخير والشر بل الكل بيد الله تعالى
فاذا انكشف عن قلبه هذه الحجاب ظن انه وصل الى الله لما في هذا المقام من اللذة الروحانية
فان حضرة الالطاف الخفية كشف عنه هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب شيئا فشيئا على ما
هو مرتب في هذا الكتاب من المقامات والابواب الى ان تصل الى مقعد صدق ومنازل
الاحباب فافهم ولا تعتقد ان تشبيهنا الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شيء يرى بالعين
الباصرة فانه منزه عن ذلك والله يتولى هداك اذا فهمت هذه الاشارة عرفت ان التوبة
من الذنوب واجبة عقلا ونقلا وان لا وصول الى الله تعالى الا بها وعرفت ايضا معنى
قوله ان لله تعالى سبعين حجابا وفي رواية اخرى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو
كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي رواية ما ادرك بصره من خلقه
حجابه النور وفي رواية النار لان المراد من الظلمة الذنوب والخطايا والمراد من النور
التفات السالك الى اللذات الاخروية الجنانية والى الكرامات والتجليات والوصال وغير
ذلك من المقامات والاحوال لان السالك ما دام في قلبه شيء من الاشياء فهو محجوب
بذلك الشيء عن الحق ولذلك يطول السلوك على السالكين ويرجع بعضهم من ربع
الطريق وبعضهم من نصفه والسبحات جمع سبحة وهي ما يسبح به وهي في الحديث
استعارة عن اشعة انوار ذاته تعالى وههنا اربعة ضماير الاول في وجهه والثاني في اليه
والثالث في بصره والرابع في خلقه فان ارجعت الاول والثالث والرابع الى الله تعالى وارجعت
الثاني الى ما الموصولة كان معنى الحديث لو كشف الله سبحانه الحجب لاحرقت اشعة
انوار ذاته تعالى الاشياء التي ينتهي اليها بصر الله تعالى من خلقه وان ارجعت الاول
والثاني والرابع لله عز وجل وارجعت الثالث الى ما الموصولة كان المعنى لو كشف الله
الحجب لاحرقت اشعة انوار ذاته تعالى كل خلق انتهى بصره الى الله تعالى عز وجل وعلى
الوجه الثاني فالمراد من الخلق الذي انتهى بصره الى الله هو السالك الذي قطع
عقبات النفوس واطلق من قيد الانانية وتخلص من مقتضيات البشرية وتهيا
لقبول تجليات الانوار الوجهية والمعنى لو كشف الحجاب المذكور عما بين السالك وبين
الانوار الوجهية لاحرقت اشعة هذه الانوار البقية التي بقيت في السالك ولم يقدر
يحرقها بنار المجاهدة وذلك لان السالك يصل الى المقام السادس بالمجاهدة
والرياضة واما وصوله الى المقام السابع فلا يكون الا بجذبة من جذبات الحق تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)